فيفيان لى

جميلة الجميلات

أشهر قصة حب فى تاريخ السينما العالمية هى القصة التى جمعت بين الجميلة "فيفيان لى" والممثل الإنجليزى الكبير "لورانس أوليفيه" ، تم زواجهما عام ١٩٤٠م واستمر هذا الزواج الناجح عشرين سنة، حتى الطلاق عام ١٩٦٠.

بدأ نجم فيفيان لى يسطع فى سماء السينما بعد دورها العظيم الخالد فى فيلم " ذهب مع الريح " أمام الممثل الكبير " كلارك جيبيل " وجعل منها هذا الفيلم نجمة مشهورة فى كل أنحاء العالم، وأصبحت بهذا الدور تنافس نجمات عالميات تربعن على عرش النجومية من سنوات طويلة ، كانت "فيفيان" فى السادسة والعشرين من عمرها عندما قدمت هذا الدور ، فحققت نجاحًا عظيمًا، وذاقت النجاح ، وهى فى ريعان شبابها ، وحقق

هذا الفيلم إيرادات خيالية فقد بلغت الأرباح أربعين مليون دولار ، وكان هذا المبلغ فى ذلك الوقت مبلغًا يفوق بكثير أى توقعات ، وأصبح اسم "فيفيان لى" يردده الجميع ، وينتظرون منها أعمالاً أخرى ناجحة ، وبالفعل قدمت فيفيان فيلم "جسر ووترلو" وهو من الأفلام الناجحة التى تركت بصمة فى تاريخ السينما على أن مجد "فيفيان" ظل مرتبطًا بفيلم "ذهب مع الريح" .

وبعد هذا النجاح بدأت قصة حبها مع لورانس أوليفيه الذى كان فى ذلك الوقت فى أواخر الثلاثينيات وقد أثبت وجوده فى عالم المسرح ، وأصبح أكبر نجومه المعروفين فى إنجلترا وأمريكا.

عندما التقى لورانس وفيفيان اشتعلت بينهما عاطفة قوية وسرعان ما اتفقا على الزواج الذى تم بالفعل عام ١٩٤٠م وكان أوليفيه وقتها يبلغ ٣٣ عامًا،أما فيفيان فكانت فى الـ ٢٧ ، وقد بدا للجميع فى السنوات الأولى لهذا الزواج أنه زواج ناجح ونادر ، وبالفعل كان زواجهما نموذجًا رائعًا للحب والاستقرار والتوافق العاطفى مما جعل الجميع يؤكدون أن هذا الزواج سيستمر للأبد ، وسوف يصمد أمام أعاصير الحياة الفنية ومشاكلها العديدة المختلفة.

كان أوليفيه شخصية جادة ، مستقيمة يعطى وقته كله لفنه ، ويحرص على تحقيق درجات أعلى من النجاح كلما واتته الفرصة ، فقد كان مخلصًا لفنه ولا يستغل شهرته ونجوميته فى التجارب العاطفية ، ومن هنا كانت عاطفته تجاه زوجته وحبيبته فيفيان لى صادقة فعلاً .

وكانت فيفيان تبادل أوليفيه نفس الحب ، وتشعر دائمًا أنه ملأ حياتها سعادة وحنانًا ودفئًا وكان إخلاصه لها وحبه للحياة العائلية المستقرة مصدر سعادة عظيمة لفيفيان .

ساهم أوليفيه فى نجاح زوجته الجميلة فى مجال الفن ، وذلك من خلال خبرته الواسعة فى مجال التمثيل والإخراج ، وبهذا لم يقف أبدًا فى طريق طموحها ونجاحها بل كان عاملاً مساعدًا لهذا الطموح .

ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن ، فقد بدأت المشكلة حوالى سنة ١٩٥٠م، أى بعد عشر سنوات من الحياة المستقرة بين الزوجين ، فقد أصيبت فيفيان لى بالاكتئاب وبدأت مظاهر المرض النفسى تظهر عليها بصورة كبيرة ، فكانت تقضى أوقاتًا طويلة فى غرفتها تبكى بدون سبب واضح وحرص أوليفيه على كتمان الأمر حرصًا على سمعتها الفنية وقام فى سرية تامة بعرضها على أحد الأطباء الذى أكد أنها مصابة بمرض " انفصام الشخصية " وهو مرض يجعل صاحبه يتوهم أشياء كثيرة لم تحدث ، ويشعر أيضًا بالخوف الشديد ، وهذا المرض ينقل صاحبه من حالة الاكتئاب الشديد إلى حالة الابتهاج الشديد دون مقدمات.

وقد روى أوليفيه فى مذكراته التى نشرها عام ١٩٧٧م بعنوان "حياة ممثل" بعض الحوادث الغريبة فى حياة زوجته والتى أدت إلى أن يقرر الأطباء ضرورة علاجها فى المستشفى ، وكانت تتلقى فيفيان العلاج فى المستشفى ، وكانت تتلقى صدمات كهربائية ، وتأخذ عقاقير تساعدها على الشفاء ، وتوصل الأطباء فى النهاية إلى طريق مسدود وقرروا أنها بحاجة إلى معجزة إلهية لتشفى .

ومما لاشك فيه أن هذا المرض النفسى الذى أصاب فيفيان لم ينشأ من فراغ، ولكن كيف ؟ وما هى مشكلة "فيفيان لى" التى أدت بها إلى هذه الحالة ؟ لقد كان أوليفيه دومًا يقول: " إن حبى لفيفيان هو أكبر قصة حب فى حياتى، وكانت ناجحة ومشهورة ،وجميلة جدًا وحتى إن النقاد كانوا يطلقون عليها جميلة الجميلات ، لقد أجمع الذين درسوا حالتها أن مأساتها بدأت من نقطتين : الأولى هى النجاح الساحق الذى حققته فى فيلم ذهب مع الريح ، والذى أدى إلى زيادة الاجهاد فى كل أعمالها الفنية لكى تبقى فى نفس المستوى ، فقد بدأت "فيفيان لى" من القمة ، فأرادت دائمًا أن تتفوق على القمة.

أما النقطة الثانية : فهى زواجها من لورانس أوليفيه، فقد كان أوليفيه ممثلاً غير عادى ، وقد تزوجته فيفيان وهو فى بداية خطواته فوق القمة ، وبعد الزواج ظل يصعد وينجح حتى أصبح أهم وأكبر ممثل فى عصره.

وهنا أصيبت فيفيان برغبة قوية فى منافسته، وأن تصبح فى مستواه وألا تهبط أبدًا عن مستوى زوجها.

ويبدو أنها كانت تشعر فى داخلها أنها لا تستطيع أن تلحق به ، وذلك دفعها إلى التصور وأنها غير جديرة به ، وأنه يمكن أن يتركها عندما يشعر أنها تأخرت عنه فنيًا.

ولقد وصل الأمر إلى أنها كانت تتعرض لحالات إغماء فى بعض المشاهد التى تمثلها أمام زوجها مثل دور كليوباترا فى مسرحية " قيصر وكليوباترا" وقد بذلت فى هذه المسرحية مجهودًا جبارًا ، ولكنها كانت تشعر بعدم الرضا ، وتشعر دائمًا أن زوجها يفوقها ، بالرغم من أن أوليفيه كان دومًا

يشجعها ويعطيها دفعات ويحثها على الثقة بنفسها ويقدم لها الأدلة على إعجاب النقاد، والجماهير بفنها وروعة أدائها.

بالإضافة إلى أن المرض النفسى يصيب الإنسان المهيأ بطبيعته للإصابة به، فلو كانت "فيفيان لى" شخصية طبيعية لما سمحت لهذا المرض أن يتمكن منها ويهدم حياتها.

بدأت فيفيان تحارب نجاح زوجها ، وجاءت يومًا ، وواجهته بأنها لا تحبه ، وأنها تحب فنانًا آخر كان ناشئًا فى ذلك الوقت هو بيترفينش ولم يكن إعلانها لهذا الحب إلا تأكيدًا لنفسها أنها تستطيع أن تتخلص من حب أوليفيه وقتما شاءت وأنها قادرة على أن تعتمد على نفسها وتحقق وحدها النجاح ، رغم أن أوليفيه حاول كثيرًا إنقاذ هذا الزواج لأنه ظل حتى النهاية يحب فيفيان ويتمنى لها الشفاء، إلا أن الطلاق كان نهاية لهذه العلاقة بين الزوجين وظل الكابوس الذى يسيطر على "فيفيان لى" وهو الرغبة فى منافسة زوجها فى المسرح والسينما حتى أدت هذه المشاعر المضطربة إلى تدمير حياتها، وماتت وهى فى الـ ٥٤ من عمرها عام ١٩٦٧م.

والحقيقة أنه لا يمكن لعبقريتين أن يعيشا فى بيت واحد إلا إذا كانا يشعران أن كلاً منهما يكمل الآخر ، أما إذا دخلت مشاعر الغيرة والمنافسة فإن الحياة تتحول إلى حرب وتنتهى بمأساة.

استطاع أوليفيه أن ينجو بنفسه بل واستطاع أن يتزوج من ممثلة أخرى هى جوان بلورايت وهى ممثلة ناجحة وشخصية سوية ، أنجبت لأوليفيه ثلاثة أولاد ، وعاش معها حياة هادئة حتى وفاته فى عام ١٩٨٩م.